من حلمنتيشيات

(في حب جدة)

د. حسن نصيف

•• في ذلك الزمان كان لهذا النوع من الشعر – البلدي – الذي كان سائداً في الحجاز مكانته وشأنه فهناك اكثر من شاعر يقول هذا اللون من الشعر الذي كان مسكونا بالمفردة – الشعبية – فيصوغها بحرافة الفنان فيعطيها تلك النكهة المحببة.فهذا شاعرنا الدكتور حسن نصيف واحد من سلسلة من اولئك الشعراء الذي ترنموا بهذا الشعر "الحلمنتيشي" كأحمد قنديل ومحمد بادكوت وعمر عبد ربه ودرويش وحسن صيرفي وغيرهم .. لنقرأ ما خطه الشاعر حسن نصيف عن جدة.

أحمد قنديل

حسن صيرفي

عمر عبد ربه

(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)
على طلل في العيدروس مبهدل
ذكرت به القهوى مساء تضمنا
على ضوء اتريك قديم مزغلل
جلوسا بها صحبي على حسابهم
وقد بدت الشيشات بالنار تصطلي
يروح أبو ستة ويأتي بداله
وكل مساء حالنا لم يبدل
ويوم دخلت البيت أقصد نومة
على طرف الروشان شامي مظلل
ولكن نومي طار رغم متاعبي
فقد كانت الضوضاء من تحت تعتلي
وإذ بتيس لنجاوي يصيح مزمجرا
إلي بأغنام تلقح وتحبل
ورب طلي فاخر قد شريته
سمين دفعنا فيه خمسة أريل
وبيتي شربناه بجانب كدوة
بسعر يساوي اليوم تكلفة الطلي
وكم ذا لعبنا بالكبوش وبربر
وكم مرة بالبارجوه المصقل
وكم دبش سرنا وراه هتافنا
لشيال قبقاب غشيم سبهلل
وكم لوح عيش قد حملناه خامرا
إلى فرن حنبولي بظهر مشعلل
وكم قدرة المعدوس والحوت ناشف
يزينه بالطبع صحن المخلل
وكم كيس فحم للطبيخ مخزن
وكم حوت سيجان شريناه للقلي
وشربة ماء لايطاق وقيدها
تجرعت من ماء بها لم يقفل
شهدنا عهود الإتحاد وفنه
وابطاله من كل قطب مؤهل
ولم يك في طول البلاد وعرضها
سواه وكان العز لم يتحول
تبوأ في التاريخ وضعا مميزا
أصبح في هذا الزمان ترللي
أضفنا إليه لاعبين أجانبا
فكان عمى من بعد قصد التكحل
زمان تولى والحياة بسيطة
وكل نفوس الناس بالخير تنجلي
بحبك يا جدة رخاء وشدة
وان تطلبي الأرواح نسرع ونبذل

بالوهج الشعبي

(ممثل)

محمد بن حسين

أنا ما قلت تنساني بسهوله
ولجلك بعت هادوك وهدوله
أترك من صغر سنك ممثل
نجحت بكل أدوار البطوله
مراوغ تلعب بأسلوب مخفي
عرفت شلون تخدعني بحيوله
ولما غرقت في بحر المحبه
بعدت عني وخطواتك عجوله
تعبني إشكتر تعذيبك لقلبي
وأنا اللي با الوفا كلي كموله
عطيتك من زماني كل زماني
وفجأه زدت على الحمله حموله

غريبه شلون تتركني وترحل
أعاني الهم والخطوه كسوله

ولو كان الهوى بعرفك تسالي
ما عاد الحب تطربني طبوله
أنا عشقتك بكل ما فيني واكثر
وعليتك على العالم بحوله
ما قلت إنك سياسي بهالطريقه
أخدت بعالمي صوله وجوله
ترى باكر بتتعب من بعادي
وتدفعلي على رجوعي عموله
وأقلك روح دورلك بدالي
أنا حبي وصل حد الكهوله
كفاك الله تغربلني وتضحك
وانا احلامي كما أحلام الطفوله
ودام إنك بها الصوره مخادع
فمان الله على أشباه الرجوله

بروفايل

ذلك القاضي ابن كل .. المدن

تراه فيعطيك انطباعاً بأن من تراه واحداً من اولئك القادمين من احدى القرى المفطورة على الطيبة والسماحة وعندما تحادثه يشعرك بانك لم تنل الا قسطاً قليلاً من تهذيب القول وطراوة اللفظ.. للسماحة التي لديه مساحة في النفس تكاد تغطي كل الفضاء الذي تعيشه نفسه.. انسان لا يعرف للغلو في الاشياء طريقا الى نفسه فهو ذلك الانسان الناشب لاظافره في اذيال الفضيلة والكرم.

•••

انسان لا يعرف للقسوة طريقاً في حياته اكاد أجزم أنه لم يكن له في حياته خصوم او مخاصمة مع اخر .. قد يشعر بالاساءة اليه من أحدهم لكنه لا يجد في ذاته القدرة على نهج ذات الفعل انه ينظر الى خلفه لكي يطمئن على من نال منه ان لا يصيبه مكروه في استرداد سهامه اليه من أثر ما فعل وعندها يمضي في سبيله وقد استراح من انه لم يصب بمكروه .. انه واحد من اولئك الفرسان، فرسان الخلق والطيبة والسماحة لا يعرف للمناكفة طريقا ولا للصدام منهجاً .. هكذا وجد نفسه في هذا الفضاء النفسي فسار فيه بكل اطمئنان بل و"روقان" بال فهو من اولئك الذين يضعون رؤوسهم على وسائدهم فيخلون في سبات عميق لا شيء يقلقهم أو افكار سوداء تخيم عليهم فتقلقهم فتحرمهم لذة النوم إنه متصالح مع نفسه ومع من حوله – لهذا تغفو عيونهم مع استيقاظ مخيلهم للآخر يأتي هو في مقدمتهم.

•••

•• انه يطبق ذلك القول الذي نردده دائماً لكل من اسمه نصيب وهو بالفعل كذلك كان لا يغفل عن اعطاء كل ذي حق حقه في قضاء منصف من نفسه لا تختلط لديه الاشياء .. فهو لا يدخل الخاص في العام ولا يقول للابيض أسود أو العكس .. وان كان الموقف لا يعجبه يلوذ بالصمت ليخرج نفسه عن كلمة لا .. ونعم .. كأنه يبتعد بنفسه من الدخول في خوض ما لا يجب الخوض فيه .. تنزعه نفسه الى محبة كل النجاح للآخرين فهو لا تسعه الدنيا عندما يعرف ان فلانا قد حقق نجاحا – ما – فتراه يسارع مشيداً وفرحاً بما حققه كأنه هو صاحب ذلك النجاح وتلك خصلة الذين يؤثرون على انفسهم وان كان بهم خصاصة.

•••

تقرأه حرفا مذابا في قول المنصف من الحقيقة فهو لا يستخدم يراعه في النيل من أحد أو يتتبع سقطات أخر في كلمة او رأي انه صاحب قلم عفيف في ما سطره من حروف يبحث دائما عن ما يوفق ضارباً عرض الحائط بكل ما يسيء او يخدش.

انه من أولئك الرجال الذين يحسبون لكل كلمة ميزانها فهم لا يطلقون الكلم على عواهنه.. لديه عفة في اللسان.. وصدقاً في القول .. تراه فيعطيك انطباعا واضحاً بانه رجل السلم والسلام .. هكذا خلق فهو بعيد كل البعد عن – معالم – الشر التي تتلبس البعض .. انه انسان له من خصائص التسامح والرضا ما يملأ نفسه .. انه ذلك الاديب صاحب القوة الناعمة لديه التي يستخدمها في الدخول الى قلوب الجميع انها – طيبته – التي تعم الجميع انه حمد القاضي : ابن كل المدن.

إشراف
علي محمد الحسون

عن العشاق سألوني (١٠)

ألف ليلة وليلة (٨)

شيرين الزيني

تصاعدت دقات قلبها وهي تغادر سيارة الأجرة،متجهة إلى المطعم الذي دعاها إليه.فبعد عدة اتصالات،وترتيبات ،قبلت أخيرا دعوته على الغداء،مستغلة عطلة المحل الأسبوعية،وتواجد الأولاد في رحلة ترفيهية نظمتها الجامعة.كان يقف على الرصيف في انتظارها،وقد غطت وجهه ابتسامة عريضة،بينما حمل في يمينه باقة من الورد،تم لفها بعناية. تقدمت نحوه وقدماها لا تقويان على حملها.فزيادة على رهبة الموقف الذي تعيشه لأول مرة في حياتها،كانت قد انتعلت حذاء بكعب عال اشترته خصيصا لهذه المناسبة،حتى تتناسق ألوانه مع لون الفستان،والحقيبة اليدوية،كما تملي ذلك أحكام الموضة ،وهي التي ألفت الأحذية الرياضية البسيطة ،التي تناسب يومياتها المزدحمة.

–أهلا محاسن،سعيد أنا لأنك تمنحينني شرف الغداء مع القمر.

علت وجنتيها حمرة ،وأحست بحرارة وجهها ترتفع.هي لم تتعود على مثل هذا الكلام،الذي يهز مشاعر الأنثى، ويجعلها تحلق فوق السحاب.

–مساء النور.قالتها بصعوبة ،وهي تحاول ابتلاع ريقها.

توقفت قليلا وهي تدلف إلى المطعم،فالجو رومانسي إلى أبعد الحدود ،زادته رهبة،وجمالا،الموسيقى الكلاسيكية الهادئة،التي جعلت الرواد يتحدثون ،وكأنما يوشوشون،ويهمسون!

كان الغداء الحلم.فقد حكى لها عن حياته،وأحلامه ،وأمانيه،فوجدت فيه الرجل الشهم ،الخلوق الذي رسمته في خيالها طفلة،وحلمت به شابة تنتظر من يقرع باب أخيها لخطبتها،وانتشالها مما هي فيه من قهر ،وبؤس.ببساطة ،إنه الرجل الذي تحلم به كل أنثى.لذلك وافقت على لقاء ثان،لتكرر اللقاءات وتتوطد العلاقة أكثر،حتى وجدت نفسها تعيش قصة حب،سقطت من كتاب ألف ليلة،وليلة !!

لم يكن من عانق أمام زواجهما إلا الأبناء،فهم من منحوها سببا لمقارعة الصعاب،والانتصار على شظف العيش. وهي لا تريد كسرهم بزوج أم.

مهدت للموضوع طويلا،لتصارحهم به ذات ليلة،عن طريق إحدى الصديقات،لأنها استحت من فتح الموضوع معهم مباشرة.

رفضوا الفكرة من أساسها أول الأمر،بل وصل بهم الأمر إلى حد إظهار سخطهم،وتذمرهم أمامها من خلال تصرفاتهم.لم تكن تدري إلى أية وجهة تولي وجهها،وهي تحترق بين نارين.فبين أسرة نذرت لها نفسها،وحرمتها متاع الحياة من أجل بنائها،وبين حب غزا كيانها من حيث لم تكن تنتظر،وجدت نفسها تعيش الحيرة الكبرى،وتطلب النصح من القريبين. ومع توالي المحاولات،اقتنع الأبناء في الأخير، أن من حقها أن يكون لها زوج يحميها،ويقف إلى جانبها. فسيأتي عليهم يوم يتزوجون فيه هم كذلك،وينصرفون إلى الاهتمام بأسرهم وشؤونهم الخاصة،لتبقى وحيدة تتوسد الدمع،وتلتحف الوحدة.

تعالت الزغاريد القادمة من الصالون وتصاعدت في اط?راد لتنتشلها من حالة الشرود التي غرقت فيها.

قرع الباب قرعا خفيفا،لتطل عليها إحدى جاراتها:

–محاسن أينك؟المأذون حضر،والكل في الصالون ينتظرونك

(يا رب ..لا عمر كاس الفراق المر يسقينا
ولا يعرف الحزن مطرحنا ولا يجينا
وغير شموع الفرح ما تشوف ليالينا
يا حبيبي يالا نعيش في عيون الليل
ونقول للشمس تعالي بعد سنة
مش قبل سنة دي ليلة حب حلوه بألف ليلة وليلة
بكل العمر.. هو العمر إيه غير ليلة زي الليلة)

ولحديث القلوب شجون لا تنتهي.